مجلة القرار للبحوث العلمية المحكّمة | العدد 21، المجلد 7، السنة الثانية | أيلول (سبتمبر) 2025 | ربيع الأول 1447
ISSN 3006-7294
(CC BY 4.0) مرخصة بموجب المشاع الإبداعي

تفكيك الهوية في فضاءات الإنترنت قراءة فلسفية في تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على مفهوم الذات

إعداد: الدكتور / حسين النمر | الجمهورية اللبنانية

دكتوراه في العلوم الإجتماعية / الفلسفة الإجتماعية | الجامعة اللبنانية

E-mail: husseinnemer1@gmail.com | https://orcid.org/0009-0004-4393-7335
https://doi.org/10.70758/elqarar/7.21.17

تاريخ الاستلام: 2025/8/13	تاريخ القبول: 2025/8/22	تاريخ النشر: 2025/9/15

للاقتباس: النمر، حسين، تفكيك الهوية في فضاءات الإنترنت قراءة فلسفية في تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على مفهوم الذات، مجلة القرار للبحوث العلمية المحكّمة، المجلد السابع، العدد 21، السنة 2، 2025، ص-ص: 364-388. https://doi.org/10.70758/elqarar/7.21.17

المُلخص

في العصر الرقمي الحالي، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من حياتنا، وأحدثت تحولًا عميقًا في كيفية فهمنا لأنفسنا وهوياتنا. لم تعد الهوية كيانًا ثابتًا، بل أصبحت بناءً سائلًا يتشكل باستمرار عبر تفاعلاتنا الافتراضية. هذا التحول يثير تساؤلات جوهرية حول أصالة الذات في عالم يمنحنا القدرة على تقديم نسخ متعددة ومصممة بعناية من أنفسنا.

تتمحور مشكلة البحث حول هذا التفكيك المعاصر للهوية، حيث تحولت مواقع التواصل الاجتماعي من مجرد أدوات للتواصل إلى فضاءات للأداء الذاتي. يميل الأفراد إلى بناء «ذات مثالية» تتوافق مع معايير القبول الاجتماعي الرقمي، من خلال انتقاء الصور والمنشورات التي تُظهر الجانب الأجمل والأنجح من حياتهم. هذه العملية تخلق فجوة عميقة بين الذات الحقيقية والذات الممثلة، مما يؤدي إلى شعور بالزيف وفقدان الأصالة. تتفاقم المشكلة مع تأثير خوارزميات المنصات، التي تُسهم في تشكيل هويتنا وتوجيهها بناءً على ما «يعجب» الآخرين، وليس بناءً على قناعاتنا الداخلية.

تُفسر عدة نظريات نفسية واجتماعية هذا التأثير المعقد. وفقًا لنظرية المقارنة الاجتماعية، يميل

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

المستخدمون إلى مقارنة أنفسهم بمن هم في نظرهم «أفضل»، مما يؤدي إلى الشعور بالقصور وانخفاض تقدير الذات. أما نظرية الذات المرآة، فتشير إلى أن مفهومنا عن أنفسنا يتشكل من خلال تصوراتنا عن كيفية رؤية الآخرين لنا، حيث تُصبح الإعجابات والتعليقات بمثابة مرآة تُعطينا مؤشرات فورية حول مدى قبولنا الاجتماعي، مما يجعل مفهوم الذات هشًا ومعتمدًا على التأكيد الخارجي.

تُساهم هذه الآليات في ظهور العديد من الآثار السلبية على الصحة النفسية. من أبرز هذه الآثار تشويه صورة الجسد، حيث تُفرض معايير جمال غير واقعية من خلال الصور المعدلة والفلاتر. كما يظهر القلق الاجتماعي والخوف من فقدان الفرص، حيث يشعر الأفراد بقلق مستمر من أنهم يفوتون تجارب ممتعة. إضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي مشاهدة إنجازات الآخرين المستمرة إلى تآكل الكفاءة الذاتية، مما يُضعف إيمان الفرد بقدراته الخاصة.

بشكل عام، إن العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي ومفهوم الذات معقدة ومتعددة الأبعاد. ففي حين أنها تُقدم فرصًا للتعبير عن الذات وبناء مجتمعات افتراضية، إلا أنها تحمل مخاطر كبيرة قد تُؤثر سلبًا على الصحة النفسية وتُهدد استقرار الهوية الذاتية. لذا، من المهم أن يكون المستخدمون واعيين لهذه المخاطر وأن يتعاملوا مع هذه المنصات بحذر لضمان تحقيق الفائدة القصوى وتجنب الآثار السلبية.

الكلمات المفتاحية: الهوية، فضاءات الإنترنت، شبكات التواصل الاجتماعي، مفهوم الذات.

مجلة القرار للبحوث العلمية المحكّمة | العدد 21، المجلد 7، السنة الثانية | أيلول (سبتمبر) 2025 | ربيع الأول 1447
ISSN 3006-7294
مرخصة بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

Deconstructing Identity in Online Spaces: A Philosophical Reading of the Impact of Social Media Networks on the Concept of the Self

Author: Dr. Hussein Al-Nemer | Lebanese Republic

Ph.D. in Social Sciences / Social Philosophy | Lebanese University

E-mail: husseinnemer1@gmail.com | https://orcid.org/0009-0004-4393-7335

https://doi.org/10.70758/elqarar/7.21.17

Received : 13/8/2025	**Accepted :** 22/8/2025	**Published :** 15/8/2025

Cite this article as: *Al-Nemer, Hussein: Deconstructing Identity in Online Spaces: A Philosophical Reading of the Impact of Social Media Networks on the Concept of the Self: ElQarar Journal for Peer-Reviewed Scientific Research, vol 7, issue 21, 2025, pp. 364-388. https://doi.org/10.70758/elqarar/7.21.17*

Abstract

In the current digital age, social media has become an integral part of our lives, bringing about a profound transformation in how we perceive ourselves and our identities. Identity is no longer a static entity; it has become a fluid construct that is continuously shaped by our virtual interactions. This shift raises fundamental questions about the authenticity of the self in a world that grants us the ability to present multiple, carefully curated versions of ourselves.

The research problem revolves around this contemporary fragmentation of identity, as social media platforms have evolved from mere communication tools into spaces for self-performance. Individuals tend to construct an "ideal self" that aligns with the standards of digital social acceptance, meticulously selecting photos and posts that showcase the most beautiful and successful aspects of their lives. This process creates a deep chasm between the authentic self and the presented self, leading to feelings of inauthenticity and a loss of genuineness. The problem is exacerbated by the influence of platform algorithms,

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

which contribute to shaping and directing our identity based on what "pleases" others, rather than on our internal convictions.

Several psychological and sociological theories explain this complex impact. According to Social Comparison Theory, users tend to compare themselves with those they perceive as "better," which leads to feelings of inadequacy and low self-esteem. The Looking-Glass Self Theory, on the other hand, suggests that our self-concept is formed by our perceptions of how others see us. Likes and comments become a mirror that gives us immediate feedback on our social acceptance, making our self-concept fragile and dependent on external validation.

These mechanisms contribute to several negative psychological effects. Among the most prominent are body image distortion, where unrealistic beauty standards are imposed through edited photos and filters. Social anxiety and the Fear of Missing Out (FOMO) also emerge, as individuals feel a constant worry that others are enjoying better experiences. Additionally, the continuous viewing of others' achievements can lead to an erosion of self-efficacy, weakening an individual's belief in their own capabilities.

Ultimately, the relationship between social media and self-concept is complex and multidimensional. While these platforms offer opportunities for self-expression and building virtual communities, they also carry significant risks that can negatively affect mental health and threaten the stability of one's identity. Therefore, it is crucial for users to be aware of these risks and to engage with these platforms cautiously to maximize benefits and avoid negative consequences.

Keywords: Identity-Internet spaces-Social media networks- Self-concept.

المقدمة

منذ أن ظهرت تكنولوجيا الكمبيوتر في أواخر الستينيات، وانفتحت المجتمعات البشرية على العالم الرقمي انساق ملايين البشر بمختلف الفئات إلى الشبكات الاجتماعية الافتراضية، نظرا لما تتميز به هذه الشبكات من جاذبية وإغراء، لأنها توفر لهم فرصة التعبير عن إمكاناتهم وقدراتهم الذاتية، مثلما وفرت لهم المعرفة والخبرة، و نجحت في إعادة صوغ وعيهم ومفاهيمهم وقيمهم بطريقة ثورية.

ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير في رسم معالم الواقع وتشكيل الهوية الافتراضية، التي تعد نوعا خاصا من الهويات التي تميز مجتمعات اليوم في ظل التحولا ت المتسارعة في العالم، والتي فككت حدود المكان والزمان والجغرافيا للغوص في وسط منفتح يسعى لتشكيل إنسان كوني بمواصفات رقمية ويظهر هذا الاهتمام في تسارع الشركات ووسائل الإعلام في ركوب هذه الموجة لترسيخ حضورها في العالم الافتراضي، والتواصل مع متعلميها الحاليين والمحتملين من أجل الإعلان عن منتجاتها وخدماتها، فإلى جانب الشركات أدركت الحكومات أهمية وسائل التواصل الاجتماعي، وشرعت بالاستفادة من هذه الفضاءات الجديدة بعدما سطع تأثيرها الكبير في هندسة المجتمع وتوجهات الناس في أذواقهم ولباسهم ومشترياتهم ومزاجهم العام. حيث تمكنت شبكات التواصل الاجتماعي على مدى عقد من الزمن، من ترسيخ ارتباطها المتزايد في الحياة اليومية للأفراد والعمليات التجارية وفي التفاعل بين الحكومات ومواطنيها، ولن نكون بعيدين عن الحقيقة إذا ما قلنا أن وسائل التواصل الاجتماعي أضحت ضرورة من الضروريات الملحة في أعمالنا التجارية ، والاجتماعية والثقافية في حياتنا الشخصية اليومية .

إشكالية البحث:

تتركز الإشكالية البحثية حول تفكيك الهوية المعاصرة في الفضاء الرقمي، الناتج عن التأثير العميق لشبكات التواصل الاجتماعي. ففي هذا السياق، لم تعد الهوية كيانًا ثابتًا، بل بناءً سائلًا يتشكل باستمرار من خلال التفاعلات الافتراضية، مما يجعلها سلعة قابلة للعرض والاستهلاك. يسعى الفرد إلى بناء «ذات مثالية» تتوافق مع معايير القبول الاجتماعي الرقمي، وهذا يخلق فجوة عميقة بين الذات الحقيقية والممثلة، مما يؤدي إلى شعور بالزيف وفقدان الأصالة. تتفاقم المشكلة مع تأثير خوارزميات المنصات، التي لا تكتفي بتقديم محتوى يتوافق مع اهتمامات الفرد، بل تسهم في تشكيل هويته وتوجيهها بناءً على ما «يعجب» الآخرين. هذا التفاعل المستمر يؤدي إلى حالة من «الأنا المنفصلة»، حيث ينفصل وعي الفرد عن جسده المادي.

وتتبلور إشكالية البحث فى التساؤل التالى:

ما هي التبعات الفلسفية والنفسية والاجتماعية لتشظي الهوية في العصر الرقمي؟

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في عدة جوانب:

- يقدم البحث إطارًا فلسفيًا لفهم كيفية تغير مفهوم الهوية والوجود في ظل التكنولوجيا، حيث لم تعد الذات محصورة في العالم المادي.
- يسلط الضوء على الأبعاد الخفية لتأثير شبكات التواصل الاجتماعي، وتتجاوز مجرد وصف الظاهرة إلى تحليل آلياتها وتداعياتها الفلسفية والنفسية.
- يساهم في زيادة الوعي حول كيفية بناء الأفراد لذواتهم الرقمية، ويشجع على التفكير النقدي في العلاقة بين الواقع الافتراضي والواقع الحقيقي.
- يفتح آفاقًا لدراسات أخرى في مجالات علم النفس الرقمي، وعلم الاجتماع، والفلسفة، للبحث في تأثير التكنولوجيا على السلوك والقيم الإنسانية.

أهداف البحث

يهدف هذ البحث إلى تحقيق ما يلي:

- فك رموز الآليات التي يتم من خلالها بناء الهوية في الفضاء الرقمي، والتعرف على خصائصها مثل التشظي والتعددية.
- تقييم الأثر المباشر لآليات شبكات التواصل الاجتماعي (مثل الإعجابات، التعليقات، والخوارزميات) على مفهوم الذات وتقديرها.
- تقديم تحليل فلسفي لظاهرة «الأنا المنفصلة» و«الذات الممثلة»، وكيف يؤدي ذلك إلى فقدان الأصالة.
- إثارة تساؤلات حول ما يعنيه أن تكون إنسانًا في عصر تتداخل فيه الحدود بين الواقع والعالم الافتراضي، والبحث عن كيفية الحفاظ على الهوية في هذا السياق المعقد.

المبحث الاول: شبكات التواصل الاجتماعي

تشهد شبكات التواصل الاجتماعي خلال السنوات الأخيرة انتشارا واسعا سواء مفهوما أو ممارسة وتنوعت مجالات استخداماتها وتعددت معها محاولات تعريفها وتحديد مفهومها مما جعل هذه المحاولات تختلف باختلاف الباحثين وتخصصاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والعلمية وطبيعة استخداماتهم لشبكات التواصل الاجتماعي، لذا سنحاول أن نقدم مجموعة من التعريفات التى تحاول مقاربة شبكات التواصل الاجتماعي من خلال سماتها وخصائصها وخدماتها.

يعرفها Boyd بأنها خدمة مقدمة عبر شبكة الإنترنت تسمح للأفراد ببناء ملفات تعريف الشخصية ومن ثم تتم عملية اختبار من الذين يشتركون معهم فى الاتصال وتشكيل مجموعات ذات اهتمامات مشتركة وفي حينها تتشكل علاقات إلكترونية متداخلة بين الأفراد والجماعات وبعد ذلك يتم تبادل الاختبار والمعلومات والصور ومقاطع الفيديو والتعليقات والآراء.[1]

كما تعرفها الموسوعة البريطانية بأنها « عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات، أحدثت تغييرًا كبيرًا في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، وهي تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي، وتنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة إلى شبكات التدوينات المصغرة. [2]

تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها : خدمة متوفرة عبر الإنترنت ومن خلالها يُربط عدد كبير من المستخدمين من شتى أرجاء العالم حتى يتم التواصل بينهم لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا لها أهمية مشتركة ويتمتعون بخدمات الاخبار والمحادثة الفورية والبريد الإلكتروني وغيرها .[3]

ويعرّف نصر شبكات التواصل الاجتماعي بأنها مواقع تستهدف جمع الأصدقاء والمعارف والأقارب وزملاء الدراسة فى مكان واحد على الإنترنت والتشارك فى الآراء والاهتمامات والتعليقات والأخبار وتكوين صداقات جديدة وهي بديل افتراضي للجماعات الاجتماعية الحقيقية.[4]

(1) Boyd, D. (2008). Understanding Socio-Technical Phenomena in Web 2.0 Erea . Combridge MA: Microsoft Research New Englend. Retrieved from] http://www.danah.org/papers/talks/MSR-NE-2008.html

(2) John Scott & Gordon Marshall (eds.) , Oxford Dictionary of Sociology , Third Edition Revised , Oxford , Oxford University Press , 2009 , P . 152 .

(3) يحيى ابراهيم المدهون (2012): دور الصحافة الإلكترونية فى تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، فلسطين ، ص 37.

(4) حسنى محمد نصر (2013) : وسائل الاعلام الجديدة، أسس التغطية و الكتابة و التصميم و الاخراج فى الصحافة الإلكترونية ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، ص133.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

كما يعرّفها سلطان بأنها مواقع على الإنترنت ذات صبغة اجتماعية وتشاركية وهي إعلام اجتماعي يهدف الى تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة أو مشكلة ما وهذه الشبكات تعكس عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.[1]

المطلب الاول: تطور مواقع التواصل الاجتماعي

اولاً : نشأة مواقع التواصل الاجتماعي

شهدت البشرية طوال تاريخها ظهور العديد من الاختراعات التي كان لها تأثير جوهري على حياة الناس، على سبيل المثال، شهد القرن الماضي ظهور ابتكارات تكنولوجية ذات تأثير كبير مثل السيارات والتلفزيون والراديو والكمبيوتر. ورغم أن تأثيرها كبير، إلا أنها ليست أكثر أهمية من الإنترنت من حيث السرعة والعمق والانتشار والإمكانات، التي لا يوجد منها حاليا سوى جزء صغير.

ان أهمية الإنترنت تكمن فى قدرتها على تغيير مفاهيم الاتصال وتوزيع المعرفة وقد ازدادت تلك الأهمية مع ظهور وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر والتى استطاعت أن تغير بشكل كبير طريقة تواصل الناس وتفاعلهم وطريقة تسويق المنتجات وبيعها وطريقة تواصل الحكومات مع مواطنيهم وطريقة أداء الشركات لأعمالهم، كما أنها غيرت مفهوم العمل التطوعي والكيفية التى يمارس بها الناشطون السياسيون والاجتماعيون والحقوقيون أنشطتهم وكما نشاهد هذه الأيام فإن تلك المواقع الاجتماعية بدأت فى التأثير في العملية الديمقراطية نفسها .[2]

وقد مرت نشأة مواقع التواصل الاجتماعي بالعديد من المراحل والتي يتم تقسيمها الى الآتي :

المرحلة الاولى :

يمكن وصف هذه المرحلة بالمرحلة التأسيسية للشبكات الاجتماعية وهي المرحلة التى ظهرت مع الجيل الأول للويب web 1 وتشهد هذه المرحلة على البداية التأسيسية للشبكات ومن أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة هي شبكة موقع sixdegrees.com وهو الموقع الذي يمنح فرصة للأفراد المتفاعلين في إطاره فرصة طرح حياتهم ولمحاتهم العامة وإدراج أصدقائهم وبدأت فكرة قوائم الأصدقاء عام 1998 ، وأخفق هذا الموقع عام 2000 ، ومن المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية أيضا موقع classmates.com ذلك الموقع الذي ظهر فى منتصف التسعينات و كان

(1) محمد صاحب سلطان (2012):وسائل الاعلام والاتصال ،دراسة فى النشأة والتطور، عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص354

(2) Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman 8 Sehuster, 2010

الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة.[1]

و قد شهدت هذه المرحلة أيضا إنشاء مواقع شهيرة أخرى مثل موقع « لايف جورنال « و موقع « كايوورلد» الذي أنشأ فى كوريا عام 1999 و كان أبرز ما ركزت عليه هذه المواقع فى بدايتها خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء وعلى الرغم من أنها وفرت بعض خدمات الشبكات الاجتماعية الحالية إلا انها لم تستطع أن تدر ارباحا على مؤسسيها ولم يكتب لكثير منها البقاء.[2]

المرحلة الثانية :

توصف هذه المرحلة بأنها مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية ، ويمكن التأريخ لهذه المرحلة والمعروفة باسم الموجة الثانية للويب 2 web والمقصود هنا أنها ارتبطت بتطور خدمات الشبكة ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاق موقع My space وهو الموقع الأمريكي المشهور ، ثم موقع الفيس بوك وتشهد المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية على الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية ويتناسب ذلك الإقبال المتزايد مع تزايد مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم.[3]

وقد ظهر العديد من المحاولات الأخرى إلا ان الميلاد الفعلي للمواقع الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان مع بداية عام 2002، حيث ظهر موقع friendester الذى حقق نجاحا دفع « غوغل» الى محاولة شرائه سنة 2003 لكن لم يتم التوافق على شروط الاستحواذ ، وفي النصف الثاني من العام نفسه ظهر فى فرنسا موقع sky rock كمنصة للتدوين ثم تحول بشكل كامل الى شبكة اجتماعية سنة 2007، وقد استطاع موقع skyrock تحقيق انتشار واسع ليصل فى عام 2008 الى المركز السابع فى ترتيب المواقع الاجتماعية وفقا لعدد المشتركين ، ومع بداية 2005 ظهر موقع myspce الأمريكي الشهير الذى تفوق على غوغل في عدد مشاهدات صفحاته ويعتبر موقع ماي سبايس من أوائل الشبكات الاجتماعية وأكبرها على مستوى العالم ومعه منافسه الشهير facebook والذي كان قد بدأ فى الانتشار المتوازي مع « ماي سبايس»حتى قام فيس بوك فى 2007 بإتاحة تكوين تطبيقات للمطورين وهذا أدى الى زيادة أعداد مستخدمي فيس بوك بشكل كبير وعلى مستوى العالم ونجح بالتفوق على منافسه « ماي سبايس»عام 2008 ، وأيضا ظهرت عدة مواقع أخرى منها تويتر واليوتيوب لتستمر ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي فى التنوع والتطور.[4]

(1) جبريل حسن العريشى ، سلمى عبد الرحمن الدوسرى (2018): الشبكات الاجتماعية و القيم ،عمان: دار المنهجية ،ص25-24

(2) مريم ناريمان نومار(2011): استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية و تأثيره فى العلاقات الاجتماعية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، (جامعة باتنه ،قسم العلوم الانسانية، شعبة الاعلام و الاتصال)، ص57.

(3) وليد رشاد(٢٠١٢) : نظرية الشبكات الاجتماعية من الايديولوجيا الى الميثودولوجيا ،سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربى لابحاث الفضاء الالكترونى ، مارس ٢٠١٢.

(4) زاهر رامى (2003): استخدام مواقع التواصل الاجتماعى فى العالم العربى ،مجلة التربية، العدد15،جامعةعمان

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

المرحلة الثالثة :

ظهرت نتيجة لتطور المكونات المادية والبرمجية للبنية التحتية للإنترنت ، فشهدت تطوير الجيل الثاني من الويب بما يتميز به من ذكاء اصطناعي وقدرة هائلة على تبويب وتصنيف المعلومات بالإضافة الى سرعة الإنترنت المنزلي .[1] وتميزت هذه المرحلة بالاعتماد على Applications أكثر منه على صفحة الويب ، حيث أصبح لكل موقع الكتروني تطبيق خاص به يمكن الدخول اليه من خلاله ويتميز بالبساطة والسرعة والتخصص فى نقل المعلومات واستطاعت شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي من الاستفادة من هذه المميزات والعمل على تطوير أدوات التواصل بين مستخدميها واتسعت أسواقها وزاد عدد مستخدميها حتى وصل عدد مستخدمي فيسبوك الى أكثر من 1.2 مليار مشترك بعد عام 2011، و في هذه المرحلة ظهرت مواقع تواصل اجتماعى جديدة احتلت مكانها على خريطة شبكات التواصل الاجتماعي منها google+, Instagram.[2]

المرحلة الرابعة :

لم تعد شبكات التواصل الاجتماعي من المواقع الحبيسة لنظام الويب بل اتجهت الى سوق جديد وقوي وهو تطبيقات الهاتف المحمول mobile app حيث أصبح من الممكن الولوج الى الإنترنت من خلال الهاتف الذكي smart phone أو الحاسب اللوحي tablet أو أجهزة التلفزيون الذكي smart tv أو غيرها من الأجهزة الحديثة كنظارة جوجل أو ساعة سامسونج.[3]

ثانياً خصائص مواقع التواصل الاجتماعي :

يوجد العديد من الخصائص الأساسية التي تميز مواقع التواصل الاجتماعي وتجعلها مميزة عن غيرها من أنواع المواقع، ومن هذه الخصائص الآتي:

- وسيلة مناسبة للتواصل الاجتماعي بين أفراد معروفين وغير معروفين.
- وسيلة تساعد على تبادل الآراء والافكار والمعلومات بين شخصيات متعددة .
- غياب وبُعد الرقابة يفتحان مجالاً أكبر لحرية التعبير .
- تقريب الناشطين السياسيين والمعارضين من الجمهور وجعلهم فى تواصل مباشر معهم دون حواجز.

الاهلية ،عمان ، ص 23.

(1) رشا عبد الكريم حامد الاحمدى (2023):أضرار شبكات التواصل الاجتماعي و دور المنهج المدرسي فى الحد منها ،مجلة البحوث العربية فى مجالات التربية النوعية،العدد 32، الجزء 2،أكتوبر 2023 ، ص55.

(2) على فواز طلال العدوان (2022): مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي وخصائصها وأنواعها ،المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية ،جامعة حلوان ، المجلد 36 ، العدد3 ، ص 34..

(3) رشا عبد الكريم حامد الاحمدى (2023):نفس المرجع السابق.

- سرعة نقل الخبر والحدث.[1]

ثالثاً مميزات مواقع التواصل الاجتماعي :

1) العالمية :حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية وتتعظم فيها الحدود الدولية حيث يستطيع الفرد فى الشرق التواصل مع الفرد فى الغرب.
2) التفاعلية: فالفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ فهو مرسل وكاتب ومشارك فهي تلغي السلبية المقيتة فى الإعلام القديم التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيّزاً للمشاركة الفاعلة من المشارك والقارئ.
3) التنوع وتعدد الاستعمالات : فيستخدمها الطالب للتعلم والعامل لبث عمله وتعليم الناس والكاتب للتواصل مع القراء ... وهكذا.
4) سهولة الاستخدام : فاستخدامها لا يحتاج الى سن محدد أو مستوى تعليمي معين .
5) التوفير والاقتصادية : فهي اقتصادية فى الوقت والجهد والمال فى ظل مجانية الاشتراك والتسجيل.[2]

المبحث الثاني: الهوية فى عصر الإعلام الرقمي

المطلب الاول: مفهوم الهوية

يعد مفهوم الهوية أحد المفاهيم الفضفاضة الواسعة، إذ تمتد حدوده وتتشابك مع روافد تاريخية وحاضرة وأصيلة وواردة انتقلت بفعل التأثير والتأثر، وسلكت مسارات عدة أحالت على العديد من الأبعاد الفلسفية والاجتماعية والنفسية. وتعرف الهوية عادة لدى علماء الاجتماع بأنها «مجموع التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه. وهي تضم التصنيفات القائمة على اللغة والدين والعرق والجنس والأدب والموسيقى والعادات والتقاليد والوطن والتاريخ والطبقة والمهنة...إلخ. وباختصار جميع الانتماءات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية، وما إلى ذلك من التصنيفات التي لها تأثير لا شعوري غالبا على سلوكيات الإنسان وتصرفاته تجاه الأفراد والمجتمع، وتجعل الناس يشعرون بأنهم يشتركون أو يختلفون مع أفراد آخرين من نوعنا البشري.[3]

الهوية الافتراضية، الهوية الآلية والهوية الرقمية كلها مصطلحا ت ارتبطت بالهوية منذ بروز شبكات الإنترنت وأصبح الفرد عاملًا رئيسيًا وفعالًا في هذه العملية وفي العالم الافتراضي حيث

(1) جعفرى نعيمة (2022): دور مواقع التواصل الاجتماعي فى الرقابة الشعبية ، مجلة الدراسات الحقوقية ، المجلد 9 ، العدد2 ، ديسمبر 2022،ص 320
(2) عباس مصطفى صادق (2008): الاعلام الجديد المفاهيم و الوسائل والتطبيقات ،عمان ،دار الشروق ،ص 33
(3) محمد الكوخى (2014): سؤال الهوية فى شمال إفريقيا التعدد و الانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، ط1، دار النشر افريقيا الشرق، الرباط، المغرب، ص13.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

تكون الهوية أكثر مرونة من الهوية الحقيقية مقدمة لها تغييرات في العرق والمرتبة والجنس والعمر والخلفية الاجتماعية والاقتصادية. فهي تمنح تعريفا أكثر حرية بالذات، بما في ذلك الحصول على هويات متعددة وهوية مشتركة ضمن عوالم تفتقر إلى توجيهات محددة في السلوك، أو الإتيكيت... وبناءً عليه، يمكن تعريف الهوية الافتراضية بأنها هوية شخصية كونية تتمثل عن طريق شبكة ومجتمع الإنترنت، علاوة أنها هي تلك الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الافتراضي الظاهري للمستخدمين، بل «أنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها.[1]

الهوية هي الشعور بالوجود والانتماء والمصير المشترك. هذا الشعور يضمن استمرارية الجماعة، ويحمي كيانها وحينما يختفي هذا الشعور تبدأ الجماعة في مواجهة مصير التفكك. وهذا يتطابق مع التعريف الذي قدمه ماكس فيبر عندما تحدث عن جماعات لديها إحساس بالأصل المشترك، ومن أجل ذلك لا بد من التطرق لمفهوم الهوية لغة حيث تفيد «الذات والأصل والانتماء والمرجعية».[2]وهي مشتقّة من الضّمير هو وهي كلمة «تعني جوهر الشيء وأصله وهوية الإنسان أي حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية.[3]

فمصطلح «الهو هو» المركّب من تكرار كلمة هو، فقد تم وضعه كاسم معرّف بأل ومعناه (الاتّحاد بالذّات) ويشير مفهوم الهويّة إلى ما يكون به الشيء «هو هو»، أي من حيث تشخّصه وتحقّقه في ذاته، وتمييزه عن غيره؛ فهو وعاء الضّمير الجمعي لأي تكتّل بشريّ، ومحتوى لهذا الضمير في الوقت نفسه، بما يشمله من قيم وعادات ومقوّمات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها. أما «الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه.[4]

ومسألة الهوية عموما تجعل الفرد يطرح أسئلة تخص ذاته وانتمائه وأصله، من قبيل من أنا ؟ من نحن؟ من هو؟... حيث يتفرع عن مصطلح الهوية العديد من التعريفات الاصطلاحية والتي تستند بالأساس على الصفات الثابتة في الإنسان، فهي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة ما دامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هي التي تميز

(1) مسعود بايوسف (2020): الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين فى المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص470.

(2) محمد زغو(2010): أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 4،الجزائر، ص94.

(3) معجم المعانى الجامع معجم عربى عربى: / http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

(4) ابن منظور(2004): لسان العرب،ط3، الجزء الخامس عشر، دار صادر،بيروت، ص371.

الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.[1]

بالفعل فالهوية هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقل بها الذات عن الآخر وبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر.[2]

وبدون هوية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، بل وعن أنفسهم تماما، وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية ويحدث هذا الخلل خصوصا عند المراهقين الذين يكونون في مرحلة تكوين شخصيتهم ويسقطون في فخ الخلط بين الهويات. ويشير «برهان غليون « إلى أنه «لا تستطيع الجماعة أو الفرد إنجاز مشروع مهما كان نوعه أو حجمه، دون أن تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة متميزة، فقبل أن تنهض لا بد لها أن تكون ذاتا.[3]

أبعاد الهوية الرقمية:

- هوية معلنة: وتضم المعلومات (صفة الدخول سواء كانت حقيقية أو مستعارة، التعريف، القن السري، السن، الجنس، المدينة، المهنة) التي تتكون منها الهوية المعلنة والتي يصرح بها مباشرة من طرف المستخدم والتي تسمح بوصفه وتمييزه داخل المجتمع الافتراضي.
- هوية فاعلة: بعض آثار الأنشطة الرقمية التي تكمل بنية هويته، نتيجة تفاعله غير المشروط مع تطبيقات التواصل الاجتماعي، مثل الأصدقاء او التعامل مع البرامج، وإدماج تمثلات الآخر في تمثلات الذات والمعلومات عن العلاقات البين شخصية .
- هوية محسوبة: هي المكون الثالث من مكونات الهوية الرقمية، تتكون من متغيرات كيفية أو كمية ناتجة عن العمليات الرياضية التي يقوم بها النظام الإلكتروني، وهي على عكس الهوية المعلنة، فالمستخدم لا يصرح بها، وعلى خلاف الهوية النشطة أو الفاعلة، فهي ليست منتوجا مباشرا لنشاطه.[4]

المطلب الثاني : تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية:

يذهب مانويل كاستلز إلى أن القوة المتناهية للهوية بجانب بروز المجتمع الشبكي يمثلان العمليات الاجتماعية المتشابكة التى تقوم باشتراكها معاً بتعريف العولمة والجيوسياسية والتحول المجتمعي في بواكير القرن الحادي والعشرين وكذلك فإن الصراعات الاجتماعية الأشد مأساوية التى شهدناها

(1) محمد زعو : مرجع سابق، ص94.
(2) جمال نصار (2015): قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة، مركز الجزيرة للدراسات، ص3.
(3) عبد الرزاق الداوي(2004): الهوية الثقافية:جدلية الثقافة والمثاقفة، مجلة المناهل، العدد72-71،ص35.
(4) العياشى خطرى(2018): دراسة نفسية واجتماعية للهوية داخل الشبكات الاجتماعية نموذج الموقع الاجتماعي فيسبوك ، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد5 ،ص218.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

تم استثمارها بالمواجهة بين هويات متعارضة.[1]

وفى عصرنا هذا هناك حاجة لإظهار الهوية الشخصية وتأكيدها أمام الآخرين داخل الشبكة الاجتماعية والتي يمكن للشخص أن يستخدمها كقوة أساسية لفهم العالم ويقدم نفسه للآخرين من خلالها لذلك فإن دراسة الهوية وتأثرها بهذه الشبكات لها أهمية كبيرة لأن مستخدمي هذه الشبكات يواجهون أزمة هوية حادة وفى هذا السياق يرى كبير علماء النفس الاجتماعي إيرفينغ غوفمان أن الهوية هي جهود الشخص لإظهار معالمه المميزة عن الآخرين فى الوقت الذى يصوغ فيه سلوكه.[2]

والحقيقة أن مصطلح التفاعلية اتضحت حدوده المفاهيمية عندما طور عالم النفس الاجتماعي هنرى تاجفيل النظرية الاجتماعية للهوية مؤكدا على أن الهوية الاجتماعية هي وعي الشخص بالانتماء إلى مجموعة اجتماعية معينة والإحساس بقيمة وأهمية عضويته فى هذه المجموعة وقد أثار عالم الاجتماع الانجليزى تيرنر هذه القضية عندما تساءل عن سلوك الجماعة هل هي فعل اجتماعي او سيكولوجي أم أن هذا السلوك يختلف عن المميزات الفردية للأشخاص وهل الجماعة كيان نتخيله أم أنها واقع حقيقي ؟ إزاء ذلك افتراض تيرنر أن ما قد يظهر ليكون سلوكا مميزا لجماعة ما هو إلا استجابة فردية لمثيرات أو لمواقف اجتماعية مختلفة.[3]

وقد أكد باحثون فى علم النفس الاجتماعي خلال حديثهم عن « مفهوم التفاعلية» أن الخصائص السيكولوجية قد تغيرت تغيرا كيفيا عن طريق تفاعل الفرد والمجتمع فمن خلال التفاعل الاجتماعي لأعضاء جماعة ما تنشأ نواتج اجتماعية منها المعايير والقيم والأفكار المنمطة حيث تستدمج بطريقة ما وتنقل إلى الأفراد.[4]

أما كاستيلز فيرى أن الهوية مشروع تنموي إنتاجي لا معطى تراثيا ماضويا ولا دورانا حول الذات التاريخية وهذا يعني أنها هى مصدر المعنى والخبرة للشخص وهي عملية خلق المعنى على اساس الثقافة أو الخصائص الثقافية المترابطة التى يمكن أن تهيمن على غيرها من مصادر المعنى داخل كل فئة أو كل مجموعة.[5]

المطلب الثالث: العوامل المساهمة فى تفكيك الهوية:

(1) Castells M, The information age, The power of identity. Wieley-Blackwell, 2010.pp2-15.

(2) Goffman E, The Presentation of the Self in Everyday Life, Anchor Book, New york,1959.p253.

(3) طربية مأمون (2014): السلوك الاجتماعي فى الجماعات غير المنظمة» رؤية علمية فى دينامية الجماعات وأشكالها» دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ص106.

(4) نفس المرجع السابق، ص 106.

(5) نصر عبد الرحمن خير الدين (2016): نحو تثاقف متوازن ، أمواج للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن، ص236.

تُعد الهوية مفهومًا معقدًا ومتعدد الأوجه، تتشكل من مجموعة من العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية. ومع ذلك، تتعرض هذه الهوية لضغوط متزايدة من عوامل مختلفة قد تؤدي إلى تفكيكها أو ضعفها. يمكن تقسيم هذه العوامل إلى عدة محاور رئيسية، يتداخل بعضها مع بعض، لتشكل تحديًا كبيرًا أمام الأفراد والمجتمعات على حد سواء.

1. **العوامل الاجتماعية والثقافية:**[1]

تُعد التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة من أبرز العوامل التي تساهم في تفكيك الهوية.

- العولمة: أدت العولمة إلى تزايد التفاعل بين الثقافات المختلفة، مما أدى في بعض الأحيان إلى طمس الهويات المحلية والقومية. فانتشار ثقافة استهلاكية عالمية وأنماط حياة موحدة قد يضعف الارتباط بالتقاليد والقيم المحلية.
- التفكك الأسري: يُعد تفكك الأسرة، سواء بسبب الطلاق أو الانشغال المفرط، من العوامل التي تضعف دورها في نقل القيم والتربية. فالأسرة هي الحاضن الأول للهوية، وضعف هذا الحاضن يؤدي إلى شعور الأفراد بالضياع وعدم الانتماء.
- الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي: تلعب وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي دورًا مزدوجًا. فمن ناحية، يمكنها أن تكون أداة لتعزيز الهوية، ومن ناحية أخرى، يمكنها أن تساهم في تفكيكها. فالتعرض المستمر لصور مثالية للحياة وأنماط شخصية مختلفة يمكن أن يؤدي إلى تشتت الهوية وشعور الأفراد بعدم الرضا عن أنفسهم.

2. **العوامل النفسية والفردية:**[2]

لا تقتصر عوامل تفكيك الهوية على الجوانب الخارجية فقط، بل تمتد لتشمل الجوانب النفسية الداخلية للفرد.

- أزمة الهوية في مرحلة المراهقة: تُعد مرحلة المراهقة فترة حرجة في تكوين الهوية، حيث يسعى الفرد إلى الإجابة على أسئلة جوهرية مثل «من أنا؟». وإذا فشل في إيجاد إجابات مقنعة، فقد يدخل في أزمة هوية عميقة تؤثر عليه طوال حياته.
- الصدمات النفسية: يمكن للصدمات النفسية، مثل فقدان عزيز أو التعرض للعنف، أن تؤدي إلى تفكيك الهوية الذاتية. فقد يفقد الفرد إحساسه بذاته وقدرته على تعريف نفسه بعد تجربة مؤلمة.
- الاضطرابات النفسية: بعض الاضطرابات النفسية، مثل اضطراب الشخصية الحدية، ترتبط

(1) عبد الخالق عبد الله (2004). العولمة والهوية الثقافية: دراسة في الجدل بين المحلي والعالمي. مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان، ص53.

(2) مصطفى حجازى (2001). الإنسان المهدور : دراسة نفسية اجتماعية. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص105.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

ارتباطًا وثيقًا باضطراب الهوية. فقد يجد الأفراد صعوبة في الحفاظ على شعور مستقر بالذات، ويتأرجحون بين هويات مختلفة.

3. العوامل السياسية والاقتصادية:[1]

تساهم الظروف السياسية والاقتصادية أيضًا في تشكيل الهوية وتفكيكها.

- الأزمات الاقتصادية والبطالة: يمكن أن تؤدي الأزمات الاقتصادية والبطالة إلى شعور الأفراد بفقدان القيمة الذاتية والجدوى. فالهوية المهنية جزء أساسي من هوية الفرد، وفقدان العمل يمكن أن يؤدي إلى شعور بالضياع والإحباط.
- الصراعات والحروب: تُعد الصراعات والحروب من أكثر العوامل تدميرًا للهوية، حيث تؤدي إلى تشريد الأفراد وتدمير مجتمعاتهم. فاللاجئون، على سبيل المثال، قد يفقدون هويتهم القومية والاجتماعية بعد أن أجبروا على ترك أوطانهم.
- غياب العدالة الاجتماعية: يُمكن أن يُشعر غياب العدالة الاجتماعية والتهميش الاجتماعي الأفراد بأنهم غير مرئيين أو أن هوياتهم لا قيمة لها. وهذا يؤدي إلى ضعف الانتماء المجتمعي وتزايد الشعور بالغربة.

المبحث الثالث: مفهوم الذات فى عصر التكنولوجيا

المطلب الاول: مفهوم الذات

لمفهوم الذات العديد من التعريفات منها ما يلي:

هو» مفهوم افتراضي شامل يتضمن جميع الأفكار والمشاعر عند الفرد التى تعبر عن خصائص جسمية وعقلية وشخصية وتشمل معتقداته وقيمه وخبراته وطموحاته.[2]

وذكرت الحموى بأنه « تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقويمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته»[3]

(1) إبراهيم محمد خليل (2010). الهوية وأزمة الوعي في المجتمع العربي المعاصر، دار الفكرعمان، الأردن، ص45.

(2) عبير عسيرى (2003): علاقة تشكيل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي العام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، ص29.

(3) منى الحموى ، أمل الاحمد (2010): التحصيل الدراى وعلاقته بمفهوم الذات ،مجلة جامعة دمشق، 17 (26)، ص 178 –208.

صفات مفهوم الذات:

- هناك مجموعة من الصفات المكونة لمفهوم الذات ومنها الصفات التالية:
- الصفات الجسمية: وتتمثل فى أن يكون الجسم مثلاً:سليماً ، قبيحاً، نحيلاً، سميناً ، ضخماً.
- الصفات المتعلقة بالقيم الاجتماعية: كأن يكون متعاوناً ، مخلصاً ، متسلطاً ، بخيلاً، كريماً، خلوقاً.
- صفات ترتبط بالقدرات العقلية: كأن يكون موهوباً، غبياً، متيقظاً، مجتهداً.
- صفات تتعلق بالجوانب الانفعالية: مثل أن يكون متزناً ، خجولاً ، آمناً، عصبياً، وغيرها.[1]

أبعاد مفهوم الذات:

وتتمثل أبعاد مفهوم الذات فيما يلي: [2]

- الواقعية: وهي الذات كما يعتقد الفرد بوجودها فى الواقع.
- المثالية: هي ما يتمنى الفرد أن يكون عليه.
- الاجتماعية: هي الصورة التى يعتقد بأن الآخرين يتصورونها عنه.
- الممتدة: هي كل ما يشترك فيه الفرد مع الآخرين مثل العمل والوطن .

أنواع مفهوم الذات:

لمفهوم الذات نوعان ،هما:

- المفهوم الإيجابي للذات : حيث يعني هذا النوع أن يكون الفرد متفهماً لنفسه بشكل جيد وتقبله لذاته الأمر الذى يزيد هذا الفرد من التمتع بالصحة النفسية وكذلك تقبل الآخرين له.
- المفهوم السلبي للذات: ويعني تكوين الفرد لمفهوم سلبي عن ذاته وكذلك التعبير عن نفسه بشكل سلبي وقد ينتج ذلك عن نظرية الآخرين السلبية له لأحد الأسباب وعدم تقديره. [3]

خصائص الذات:

حدد روجرز خصائص الذات ووضحها وهي أنها تنمو من تفاعل الكائن مع البيئة وتمتص قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوهة وتنزع الذات للاتساق ويسلك الكائن بأساليب تتسق مع الذات

(1) زياد بركات (2008): علاقة مفهوم الذات بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فى ضوء المتغيرات ، المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بعد ، مجلد (1)، العدد(2)، ص2019 – 255.

(2) شموس سليمان (2013): مفهوم الذات وعلاقته بالجدية بالعمل لدى المرشدين التربويين فى المدارس الحكومية شمال الضفة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدرس، فلسطين، ص 64.

(3) نجيبة منصر (2017): مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسى لدى الطالب الجامعى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادى، الجزائر، ص65.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

والخبرات الاتصالية لا تتطور مع الذات وتدرك بوصفها تهديدات وقد تتغير نتيجة للنضج والتعلم.[1]

وهناك خصائص أخرى لمفهوم الذات هي كالتالي:[2]

- مفهوم الذات ليس شيئاً موروثاً لدى الإنسان وانما يتشكل خلال التفاعل مع البيئة التى يعيش فيها وعبر مراحل النمو المختلفة.
- يتأثر مفهوم الذات بعمليات النضج والتعلم والتنشئة الاجتماعية.
- يتميز مفهوم الذات أنه مرن غير جامد ويعتبر عملية أكثر من كونه سمة.
- مفهوم الذات يتميز بالثبات النسبي كما أنه قابل للتعديل والتغيير حسب ظروف الفرد ومتغيرات البيئة التى يعيشها.
- مفهوم الذات لا يكون دائماً فى الوعي ولكنه يكون دائماً متاحاً للوعي .
- تتحقق الصحة النفسية عندما يتفق مفهوم الذات المثالي مع مفهوم الذات المدرك.

سمات تحقيق مفهوم الذات:

لتحقيق الذات مجموعة من السمات أهمها ما يلي:

أن الشخص الذى يحقق ذاته له إدراك مناسب للذات ويتعامل مع الحقيقة بسهولة ويتقبلها.

- يكون لهذا الشخص رغبة فى أن يكون جزءاً من عملية التغيير وأنه غير مهتم بالدفاع عن الأمر الراهن.
- يكون للشخص وجهة نظر إيجابية نحو نفسه وثقة تزايده بقدراته وله طموحاته الواقعية.
- لانفتاح الشخص على الخبرات له مستوى عال من التكافل الشخصي حيث أنه يخضع تجاربه الجديدة للتقويم الموضوعي.
- يشعر بالتعاطف مع الآخرين لأنه قادر على الانطلاق من ذاته بحيث يمتد مفهومه للذات ليشمل عائلته وأصدقائه ومجتمعه.[3]

مصادر تقدير الذات:

(1) علاء القطنانى (2011): الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتهما بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الازهر بغزة فى ضوء نظرية محددات الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة، فلسطين، ص 75.

(2) خلف مبارك، وفاء محمود، نسمة عبد الرحيم (2020): مفهوم الذات وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من المراهين المعاقين بصريا، مجلة شباب الباحثين فى العلوم التربوية، العدد4، ص 157-123.

(3) دينا زيد (2008): مفهوم الذات وعلاقته بالتكييف الاجتماعى : دراسة مقارنة لدى طلبة شهادة الثانوية العامةبفرعيها العلمى والادبى، جامعة دمشق ، سوريا، ص32.

هناك أربعة مصادر لتقدير الذات وهي كما يلي:[1]

- القوة : وتعني القدرة على التأثير والسيطرة على الآخرين وهو تعبير يستخدم لوصف قدرة الفرد على إدارة بيئية.
- الأهمية: ويقصد بها التقييم من قبل الآخرين وأن يكون ذا أهمية وفعالية بالنسبة لهم فعندما يكون الفرد مهمل قليل القيمة متروك كل هذا يؤثر سلبياً على تقدير الذات.
- المميزات: وتعني التمسك بالمعايير الأخلاقية.
- القدرة: الأداء الناجح فيما يتعلق بالهدف.

المطلب الثاني: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على مفهوم الذات:

يُعدّ مفهوم الذات، بتركيبته المتعددة الأبعاد التي تشمل تقدير الذات (Self-esteem)، الهوية الذاتية (Self-identity)، والكفاءة الذاتية (Self-efficacy)، أحد الركائز الأساسية للصحة النفسية. في عصرنا الرقمي، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media) منصة رئيسية لتشكيل هذه المفاهيم وتعديلها. هذا البحث يهدف إلى التعمق في آليات تأثير هذه المنصات على مفهوم الذات من منظور أكاديمي ونقدي، مستعرضًا النظريات السوسيولوجية والنفسية ذات الصلة.

آليات التأثير:

نظرية المقارنة الاجتماعية[2] **(Social Comparison Theory):**

صاغها عالم النفس ليون فيستينجر (Leon Festinger) عام 1954، وتفترض أن الأفراد لديهم دافع فطري لتقييم آرائهم وقدراتهم من خلال مقارنتها بالآخرين. في سياق مواقع التواصل الاجتماعي، تُصبح هذه المقارنات أكثر كثافة وسلبية. يميل المستخدمون إلى المقارنة التصاعدية (Upward comparison)، حيث يقارنون أنفسهم بمن هم في نظرهم «أفضل» أو «أكثر نجاحًا»، مما يؤدي إلى الشعور بالقصور، وانخفاض تقدير الذات، وزيادة احتمالية الإصابة بالاكتئاب والقلق.

نظرية الذات المرآة (Looking-Glass Self Theory):[3]

يُقدمها عالم الاجتماع تشارلز هورتون كولي (Charles Horton Cooley)، وتفترض أن مفهوم الذات يتشكل من خلال تصوراتنا عن كيفية رؤية الآخرين لنا. في البيئة الرقمية، تُصبح «مرآة» الآخرين هي التعليقات، والإعجابات، والمشاركات (Likes, Comments, Shares) التي تُعطينا

(1) عبد الإله الغامدى (2019):مفهوم الذات لدى المتفوقين، مجلة العلمية لكلية التربية – جامعة أسيوط، المجلد(35) ا،العدد(6)، ص 609-585.

(2) Festinger, L. (1954). A theory of social comparison processes. Human Relations, 7(2), 117–140.

(3) Cooley, C. H. (1902). Human nature and the social order. New York, NY: Scribner's

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

مؤشرات فورية حول مدى قبولنا الاجتماعي. يمكن أن يُسبب هذا الاعتماد المفرط على التأكيد الخارجي (External Validation) هشاشة في مفهوم الذات، حيث يُصبح الفرد أكثر حساسية للنقد أو لغياب التفاعل الإيجابي.

نظرية هوية الدور (Role Identity Theory):

تفترض هذه النظرية أن الهوية الذاتية تتشكل من الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الفرد. تُتيح مواقع التواصل الاجتماعي إنشاء هويات رقمية (Digital Identities) متعددة، قد تختلف عن الهوية الحقيقية. يمكن أن يُؤدي هذا التباين إلى الانقسام في الذات (Self-discrepancy)، حيث تتسع الفجوة بين «الذات الحقيقية" (Actual Self)، و»الذات المثالية" (Ideal Self) التي تُعرض على الإنترنت. هذا الانقسام قد يُؤثر سلبًا على الصحة النفسية ويُقلل من الشعور بالصدق الذاتي.[1]

الآثار السلبية والنفسية

- تشويه صورة الجسد (Body Image Distortion): تُسهم الصور المعدلة والفلاتر الرقمية في وضع معايير غير واقعية للجمال، مما يُؤدي إلى انعدام الرضا عن الجسد، وزيادة السلوكيات المتعلقة باضطرابات الأكل، خاصة لدى المراهقين.[2]
- القلق الاجتماعي والخوف من فقدان الفرص (FOMO): يُعدّ "FOMO" (Fear Of Missing Out) من الظواهر النفسية المرتبطة بمواقع التواصل، حيث يُصاب الفرد بقلق مستمر من أن الآخرين يستمتعون بتجارب أفضل. هذا القلق يُقلل من القدرة على الاستمتاع باللحظة الحالية ويُعزز الشعور بالعزلة الاجتماعية.
- تآكل الكفاءة الذاتية (Erosion of Self-efficacy): يمكن أن تُؤدي مشاهدة إنجازات الآخرين المستمرة إلى شعور الفرد بأن جهوده غير كافية، مما يُضعف إيمانه بقدراته على تحقيق أهدافه الخاصة، وهو ما يُعرف بـ»الكفاءة الذاتية».[3]

(1) Houghton, J., & Wood, R. (2012). Social media use and its effect on self-esteem in adolescents and young adults. Journal of Technology in Human Services, 30(4), 384-399.

(2) Valkenburg, P. M., Peter, J., & Schouten, A. P. (2006). Friend networking sites and their relationship to adolescents' well-being and self-esteem. Cyberpsychology & Behavior, 9(5), 584-590.

(3) Fardouly, J., & Vartanian, L. R. (2016). Social media and body image concerns: A review of the literature. Current Opinion in Psychology, 9, 76-81.

الخاتمة:

ختامًا، يخلص هذا البحث إلى أن إشكالية تفكك الهوية في الفضاء الرقمي لا تمثل مجرد تبعات سطحية للتطور التكنولوجي، بل هي تحول بنيوي عميق في ماهية الذات الإنسانية. لقد أثبت التحليل أن شبكات التواصل الاجتماعي لا تعمل كمنصات لعكس الواقع فحسب، بل هي أدوات فاعلة في إعادة تشكيله، مما يضع مفهوم الهوية في حالة من السيولة الدائمة والهشاشة المتزايدة.

الاستنتاجات :

1) الانتقال من الهوية الثابتة إلى الهوية السائلة: أدى الفضاء الرقمي إلى تفكيك مفهوم الهوية باعتبارها كيانًا متجانسًا وثابتًا، لتحل محلها هوية سائلة (Liquid Identity) تتغير وتتشظى باستمرار عبر التفاعلات الافتراضية. هذا التحول يفرض على الفرد بناء «ذات مثالية» تتوافق مع معايير القبول الاجتماعي الرقمي، مما يخلق حالة من الاغتراب عن الذات الحقيقية.

2) تأثير خوارزميات التسليع: إن آليات المنصات الرقمية، وخاصة الخوارزميات، لا تكتفي بتوجيه المحتوى، بل تسهم في تسليع الهوية وتحويلها إلى منتج قابل للاستهلاك. هذا التفاعل المستمر يؤدي إلى حلقة من التغذية الراجعة (Feedback Loop) حيث يصبح الفرد أسيرًا لما «يعجب» الآخرين، مما يرسخ مفهوم «الأنا المنفصلة" (Disembodied Self) التي تنفصل عن الوجود المادي.

3) التبعات الفلسفية والنفسية العميقة: أظهرت الدراسة أن هذا التشظي للهوية يولد تبعات وجودية خطيرة. فالاعتماد على نظرية الذات المرآة (Looking–Glass Self) في بيئة رقمية غير أصيلة يهدد الصحة النفسية، ويؤدي إلى انخفاض تقدير الذات، وتفاقم القلق الاجتماعي، وتشويه صورة الجسد، كما أن الفجوة بين «الذات الحقيقية» و«الذات الممثلة» تؤدي إلى تآكل الكفاءة الذاتية والشعور بالزيف الوجودي.

التوصيات

بناءً على الاستنتاجات، يوصي هذا البحث بتبني مقاربات متعددة المستويات للتعامل مع هذه الإشكالية:

1) على المستوى الفردي (الوجودي): يجب على الأفراد تطوير «مقاومة ذاتية" (Self–Resis–tance) للتأثيرات الرقمية، عبر ممارسة التأمل النقدي (Critical Reflection) في علاقتهم بالمنصات، وتنمية الأنشطة التي تعزز الهوية غير الرقمية، مثل التفاعل الاجتماعي المباشر، والفنون، والرياضة. الهدف هو استعادة التوازن بين الوجود المادي والوجود الافتراضي.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

2) على المستوى التعليمي (المعرفي): يوصى بضرورة إدماج «التربية الرقمية» في المناهج التعليمية، ليس فقط لتعليم المهارات التقنية، بل لتعزيز الوعي بآليات عمل الخوارزميات، وتأثيرها على السلوك والهوية. يجب أن تركز هذه التربية على بناء «السيادة المعرفية" (Cognitive Sovereignty) لدى الأجيال الجديدة، لتكون قادرة على التمييز بين المعلومات الحقيقية والزائفة، وفهم كيفية تشكيل هويتها في هذا الفضاء المعقد.

3) على المستوى البحثي (الأكاديمي): يدعو البحث إلى فتح آفاق جديدة للدراسات الفلسفية والنفسية التي تركز على أنطولوجيا الإنسان الرقمي (Digital Ontology)، واستكشاف مفاهيم مثل «الوجود في الإنترنت»، و»الوعي الافتراضي»، و»أخلاقيات الهوية الرقمية». هذا التوسع البحثي ضروري لفهم أعمق للتحولات التي تطرأ على الإنسان في العصر الرقمي، مما يمكننا من وضع أطر نظرية جديدة تتناسب مع هذه المرحلة الوجودية.

في الختام، إن الحفاظ على أصالة الهوية في العصر الرقمي يتطلب يقظة مستمرة وجهدًا منهجيًا، ليس فقط للتحكم في التكنولوجيا، بل لفهم أعمق لتأثيرها على جوهرنا الإنساني.

المراجع:

- يحيى ابراهيم المدهون (2012): دور الصحافة الإلكترونية فى تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، فلسطين ، ص 37.
- حسنى محمد نصر (2013) : وسائل الإعلام الجديدة، أسس التغطية والكتابة والتصميم والإخراج فى الصحافة الإلكترونية ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ص133.
- محمد صاحب سلطان (2012):وسائل الإعلام والاتصال ، دراسة في النشأة والتطور، عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص354
- جبريل حسن العريشى ، سلمى عبد الرحمن الدوسرى (2018): الشبكات الاجتماعية والقيم ،عمان: دار المنهجية ،ص25-24
- مريم ناريمان نومار (2011): استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره فى العلاقات الاجتماعية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، (جامعة باتنه ، قسم العلوم الإنسانية، شعبة الإعلام والاتصال)، ص57.
- وليد رشاد(2012) : نظرية الشبكات الاجتماعية من الايديولوجيا الى الميثودولوجيا ، سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني ، مارس 2012.
- زاهر رامى (2003): استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فى العالم العربى ، مجلة التربية، العدد15، جامعةعمان الأهلية ،عمان ، ص 23.
- رشا عبد الكريم حامد الأحمدى (2023):أضرار شبكات التواصل الاجتماعي ودور المنهج المدرسي فى الحد منها ، مجلة البحوث العربية فى مجالات التربية النوعية، العدد 32، الجزء 2،أكتوبر 2023 ، ص55.
- علي فواز طلال العدوان (2022): مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي وخصائصها وأنواعها ،المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية ،جامعة حلوان ، المجلد 36 ، العدد3 ، ص 34..
- جعفرى نعيمة (2022): دور مواقع التواصل الاجتماعي فى الرقابة الشعبية ، مجلة الدراسات الحقوقية ، المجلد 9 ، العدد2 ، ديسمبر 2022،ص 320
- عباس مصطفى صادق (2008): الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ،عمان ، دار الشروق ، ص 33
- محمد الكوخى (2014): سؤال الهوية فى شمال إفريقيا التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، ط1، دار النشر افريقيا الشرق، الرباط، المغرب، ص13
- مسعود بايوسف(2020): الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين فى المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص470.
- محمد زغو(2010): أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 4،الجزائر، ص94.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

- معجم المعانى الجامع معجم عربى عربى: / ar-ar/dict/ar/com.almaany.www//:http
- ابن منظور(2004): لسان العرب،ط3، الجزء الخامس عشر، دار صادر ،بيروت، ص371.
- جمال نصار (2015): قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة، مركز الجزيرة للدراسات، ص3.
- عبد الرزاق الداوي(2004): الهوية الثقافية:جدلية الثقافة والمثاقفة، مجلة المناهل، العدد71-72،ص35.
- العياشى خطرى(2018): دراسة نفسية واجتماعية للهوية داخل الشبكات الاجتماعية نموذج الموقع الاجتماعى فيسبوك ، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد5 ،ص218.
- طربية مأمون (2014): السلوك الاجتماعي فى الجماعات غير المنظمة» رؤية علمية فى دينامية الجماعات وأشكالها» دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ص106.
- نصر عبد الرحمن خير الدين (2016): نحو تثاقف متوازن ، أمواج للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ص236.
- عبد الخالق عبد الله (2004). العولمة والهوية الثقافية: دراسة في الجدل بين المحلي والعالمي. مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ص53.
- مصطفى حجازي (2001). الإنسان المهدور: دراسة نفسية اجتماعية. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص105
- إبراهيم محمد خليل (2010). الهوية وأزمة الوعي في المجتمع العربي المعاصر، دار الفكر عمان، الأردن، ص45.
- عبير عسيرى(2003): علاقة تشكيل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي العام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، ص29.
- منى الحموى ، أمل الاحمد(2010): التحصيل الدراى وعلاقته بمفهوم الذات ، مجلة جامعة دمشق، 17 (26)، ص 178 -208.
- زياد بركات(2008): علاقة مفهوم الذات بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فى ضوء المتغيرات ، المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بعد ، مجلد (1)، العدد(2)، ص2019 – 255.
- شموس سليمان(2013): مفهوم الذات وعلاقته بالجدية بالعمل لدى المرشدين التربويين في المدارس الحكومية شمال الضفة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدرس، فلسطين، ص 64.
- نجيبة منصر(2017): مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الطالب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادى، الجزائر، ص65.
- علاء القطنانى(2011): الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتهما بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة فى ضوء نظرية محددات الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، ص 75.

• خلف مبارك، وفاء محمود، نسمة عبد الرحيم(2020): مفهوم الذات وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من المراهين المعاقين بصريا، مجلة شباب الباحثين فى العلوم التربوية، العدد4، ص 157-123.

• دينا زيد(2008): مفهوم الذات وعلاقته بالتكييف الاجتماعي : دراسة مقارنة لدى طلبة شهادة الثانوية العامة بفرعيها العلمي والأدبي، جامعة دمشق ، سوريا، ص32.

•,عبد الإله الغامدى(2019):مفهوم الذات لدى المتفوقين، مجلة العلمية لكلية التربية – جامعة أسيوط، المجلد(35) ا،العدد(6)، ص 609-585.

• Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman 8 Sehuster, 2010

• Boyd, D. (2008). Understanding Socio-Technical Phenomena in Web 2.0 Erea . Combridge MA: Microsoft Research New Englend. Retrieved from] http://www.danah.org/papers/talks/MSR-NE-2008.html

• John Scott & Gordon Marshall (eds.) , Oxford Dictionary of Sociology , Third Edition Revised , Oxford , Oxford University Press , 2009 , P . 152.

• Festinger, L. (1954). A theory of social comparison processes. Human Relations, 7(2), 117–140.

• Cooley, C. H. (1902). Human nature and the social order. New York, NY: Scribner's

• Houghton, J., & Wood, R. (2012). Social media use and its effect on self-esteem in adolescents and young adults. Journal of Technology in Human Services, 30(4), 384-399.

• Valkenburg, P. M., Peter, J., & Schouten, A. P. (2006). Friend networking sites and their relationship to adolescents' well-being and self-esteem. Cyberpsychology & Behavior, 9(5), 584-590.

• Fardouly, J., & Vartanian, L. R. (2016). Social media and body image concerns: A review of the literature. Current Opinion in Psychology, 9, 76-81.

• Castells M, The information age, The power of identity. Wieley-Blackwell, 2010.pp2-15.

• Goffman E, The Presentation of the Self in Everyday Life, Anchor Book, Newyork,1959 .p253.